

عندما سألتني ابنتي عن الله (١٢)

صلى الله  
وسلامه

# نبينا الصادق



د. عزة رمضان العابدة

تسلسل ١٥٠ إصدار ٢٠٢٢

دخل فصل الصيف وانتهت الامتحانات على خير، وكان الجميع في انتظار إعلان النتيجة، ونجحت بفضلِ الله بتفوق، وكان أبي قد وعدني أننا سنذهب إلى المصيف بعد ظهور النتيجة وبالفعل هتأني أبي على النجاح والتفوق، وطلب منا أن نختار أحد الشواطئ لنذهب إليه، ولأننا كنا نذهب دائماً الى شاطئ أسكندرية، قررنا هذه المرة أن نذهب إلى أحد شواطئ البحر الأحمر، وبالفعل وقع الاختيار على مدينة الغردقة.







قام أبي بحجز غرفتين لنا في أحد المنتجعات، وبدأت أمي في الاستعداد وتجهيز ما يلزمنا هناك، وذهبت أنا لأرتب حقيبتني وأنا أشعر بالسعادة وأفكر في تلك اللحظة التي تهبط فيها الطائرة هناك على أرض الغردقة، لنبدأ بالاستمتاع بكل ما فيها من سباحة وغوص وأكوابارك ورؤية الشعاب المرجانية التي قرأت عنها كثيرا قبل ذلك.

بينما أنا مستغرقة في التفكير إذ بأمي تطلب مني أن أنتهي  
سريعا من ترتيب حقيبتتي وغرفتي لنبداً سويا في قراءة وردنا  
اليومي من القرآن الكريم، وكان موعدنا هذه الليلة مع سورة  
الرحمن، وبدأت في القراءة وتابعتني أمي ثم أكملت بعدي حتى  
انتهينا من السورة، وبدأ حوار بيني وبين أمي..  
البتت: لماذا تكررت آية « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » مرات كثيرة في  
سورة الرحمن؟

**الأم:** هل تعرفين معنى هذه الآية يا بنيتي؟







**البنات:** نعم كانت المعلمة قد أخبرتنا عن معناها، لكنها لم تذكر لماذا تكررت بهذا الشكل، ألم يكن كافياً أن تأتي مرة واحدة أو مرتين؟

**الأم:** هذه الآية يا حبيبتي تكررت 31 مرة لتذكرنا بنعم الله علينا فهو سبحانه وتعالى الخالق والمنعم ذو الجلال والإكرام، وبين كل آية وأخرى تأتي « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » لتؤكد المعنى؛ لأن عادة العرب قديماً التكرار من أجل التوكيد. أي نكرر الكلام ونعيده أكثر من مرة ليشرح المستمع أنه كلام مهم فيثبت في عقله.

**البنات:** وهل هناك من يَكْذِبُ ذلك؟

**الأم:** نعم يا ابنتي في كل زمان هناك المؤمن وهناك الكافر، هناك من يشكر الله على نعمه وهناك من ينكرها.

**البنات:** أمي هل لي أن أسألك سؤالاً؟

**الأم:** طبعاً، تفضلي يا حبيبتي!

**البنات:** ما هي أكبر وأهم نعمة رزقنا الله بها؟

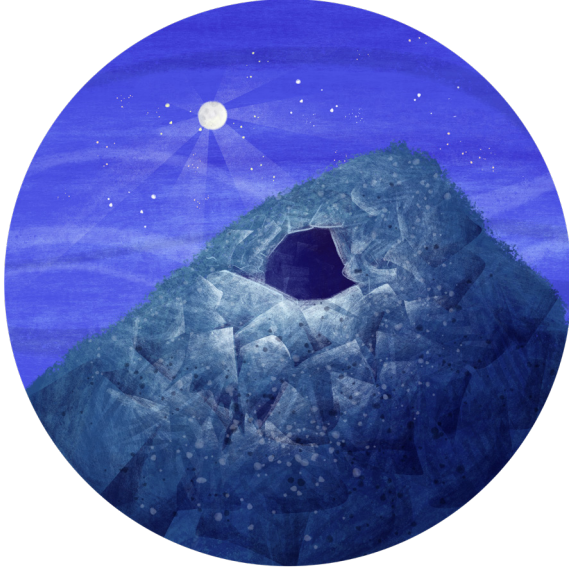
**الأم:** نعم الله كثيرة جداً؛ لا تعد ولا تحصى، وكلها مهمة وتستحق منا شكراً وحمداً كثيراً، ربما تكون نعمة الخلق هي أكبر نعمة لاننا لو لم نكن موجودين لما تنعمنا ببقية النعم.



تعرفين من الصعب أن نحدد نعمة واحدة بل الواجب أن نعددها  
ونحمد الله عليها، منها مثلاً أن الله سبحانه وتعالى لم يخلقنا  
ويتركنا في هذه الدنيا، بل أرسل إلينا رسلاً يعزفوننا به وبصفاته  
ويرسمون لنا منها نسير عليه في حياتنا لنفوز بالسعادة في  
الدنيا والآخرة.  
ومن نعم الله علينا أن جعلنا من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه  
الرسول الخاتم؛ آخر الانبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين.







**البنّت:** أخبرتنا المعلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُلقَّب بالصادق الأمين حتى قبل أن يكون نبيا. فلماذا كذَّبوه بعد ذلك؛ بعد أن أخبرهم بأنه نبي ينزل عليه وحي من الله؟

**الأم:** أجل يا بنيّتي، كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب أخلاق حسنة، مشهورا بين قومه بالصدق والأمانة وكل الصفات المحمودة. هل تذكرين قصة نزول الوحي في غار حراء التي أخبرتك بها في المرة الماضية، ماذا فعلت السيدة خديجة عندما عاد إليها النبي خائفا؟

**البنّت:** صدّقته على الفور وأخذت تطمئنّه وتهدئّه وتقول له: والله لن يخذلك الله أبدا؛ أي لن يتخلّى الله عنك، فإنك تصل الرحم - أي تزور أهلك وأقاربك وتعاملهم بحب وود- وتساعد الفقير، وتكرم الضيف، وتعين المحتاج، ومن يفعل ذلك فلن يضيّعه الله.

**الأم:** لكن كفار قريش لم يصدّقوه ولم يتركوه. وفي البداية عرضوا عليه أن يترك هذه الرسالة ويتخلّى عنها مقابل أن يعطوه مالا كثيرا أو ما يشاء من الملك والجاه والزعامة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ عليهم قائلا: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته» يقصد: أمر النبوة والرسالة.



**البنّت:** وماذا فعل كفار قريش بعد ذلك؟

**الأم:** حاربوه وحاربوا كل من أسلم معه. واتهموه مرة بالكذب ومرة بالسحر، ومرة بالجنون. وأخذوا يطلبون منه أن يأتي بالمعجزات ليثبت لهم أنه نبي مرسل من عند الله.

**البنّت:** صحيح يا أمي لقد ذكرت في المرة الماضية أن الله أيد سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالعديد من المعجزات، مثله في ذلك مثل معظم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ووعدتيني أن تحدثيني عنها بالتفصيل.

**الأم:** بالفعل يا بنيّتي، كان هناك الكثير من الأدلة على صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقد أيده الله سبحانه وتعالى بأمر خارقة وأمره أن يتحداهم أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ومع ذلك عاندوه وظلوا على كفرهم.





فالقمر قد انشقَّ أمام أعينهم كما جاء في سورة القمر: «اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣)» سورة القمر. لكن مع ذلك لم يؤمنوا، بل قالوا عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه ساحرٌ سحرَ أعينهم أو سحر القمر. وعندما كان يتلو عليهم آيات القرآن الكريم كانوا يقولون عنه إنه شاعر. لذلك ردَّ الله عليهم بقوله تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)» سورة الحاقة.

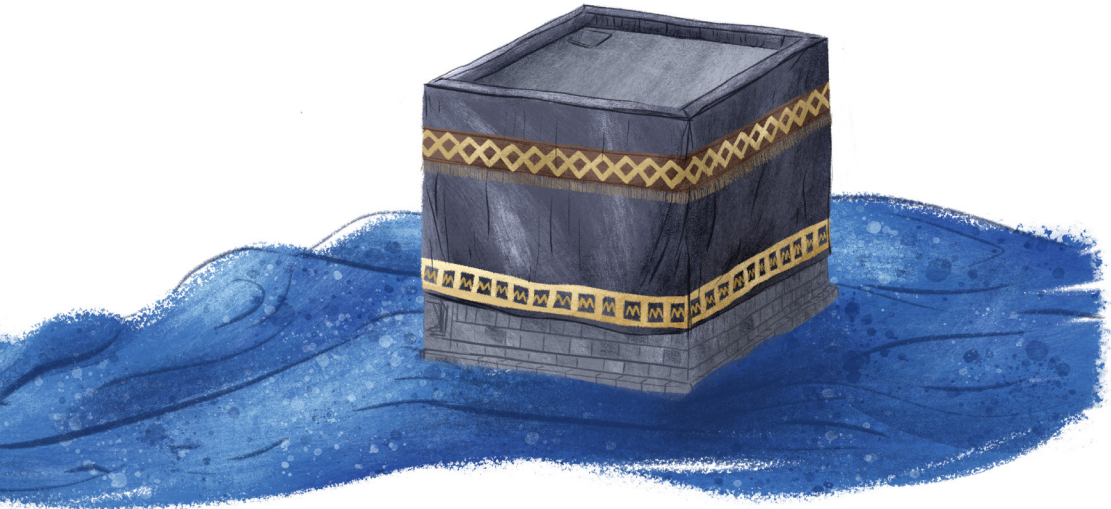


**البنّت:** وماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم معهم؟

**الأم:** لم يصدقوه ولم يسلم من أذاهم، لكن الله سبحانه وتعالى لم يتركه؛ فقد زاد عدد المؤمنين به وكان على رأسهم سيدنا أبو بكر الصديق صاحبه ورفيقه. هل تعلمين لماذا لقب سيدنا أبو بكر بالصديق؟

**البنّت:** لا يا أمي لا أعلم، كنت أظنه اسم أبيه.

**الأم:** لا يا ابنتي بل اسمه عبد الله بن أبي قحافة، وكنيته أبو بكر، والصديق لقب تم منحه له بعد حادثة الإسراء والمعراج التي هي معجزة أخرى من معجزات سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم. فعندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلة المعراج، وبدأ يخبر بالناس بما حدث له، وما رآه في رحلة الإسراء والمعراج وكذّبه المشركون، وذهب بعضهم إلى سيدنا أبي بكر يقولون له: إن صاحبك يزعم أنه سافر من المسجد والحرام إلى المسجد الأقصى الليلة الماضية!



فَرَدَّ عَلَيْهِم سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ قَائِلًا: إِنْ كَانَ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ. فَلَقَّبَ  
 بِالصَّدِيقِ، وَنَزَلَتِ الْآيَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ تَوْيِيدَ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »  
 وَكَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النَّجْمِ « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)  
 وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ  
 فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)  
 فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى  
 (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥)  
 إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ  
 الْكُبْرَى (١٨) ».





**البنّت:** لو كان هؤلاء الكفار معنا اليوم كانوا سيعوفون أنه شيء ممكن وبسيط، فنحن الآن نسافر إلى أي مكان في العام بالطائرة في وقت قصير. صحيح يا أمي كم ستستغرق رحلتنا إلى الغردقة؟

**الأم:** ساعة واحدة فقط بالطائرة. لكن نحن نتكلم يا بنيّتي عن شيء حدث منذ أكثر من 1400 سنة، فلم يكن شيئاً عادياً كما نراه اليوم. وما حكاة النبي ونزل به القرآن هو أيضاً معجزة؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم وصل إلى مرتبة لم يصل إليها أحد من الخلق. وقد تحمّل الكثير من التعب والأذى حتى يبلغ رسالة ربه إلى الناس. وبقي القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، فالمعجزات الأخرى ظهرت وانتهت في وقتها، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه إلى قيام الساعة قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»  
وستحدث عن القرآن الكريم كلام الله تعالى في المرة القادمة، بعد عودتنا من المصيف إن شاء الله.

